

ميثاق آداب أخلاقيات المهنة الجامعية: المفهوم والأهمية

Charter of University Ethics: Concept and Relevance

هرندي كريمة*

جامعة محمد بن أحمد - وهران ٢-

الجزائر

harendikarima@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٧/١٩ القبول: ٢٠٢٥/٠٥/٠٣

النشر: ٢٠٢٥/١٢/١١

ملخص:

مع التطور التكنولوجي الذي يعيشه عالم اليوم، ومع ما يعرف بالذكاء الاصطناعي الذي اقتحم ميادين كثيرة من بينها ميادين البحث العلمي، ولما أفرزه من تبعات متعددة على مسار مصداقية النتائج العلمية للكثير من البحوث والأعمال العلمية، ولتأسيس شرعية لهذا العمل وللمهنة يجد ذاتها خصص ما يعرف بميثاق آداب وأخلاقيات المهنة بالجامعة، هذا الأخير الذي يعد في حقيقته إقرار مباشر صريح وعلمي، يقوم قوامه على تحمل المؤسسة الاجتماعية للمهام المخولة على عاتق الفرد الباحث، وعلى عاتق كل الفاعلين الاجتماعيين المتواجدين بمؤسسة الجامعة ككيان اجتماعي متعدد الأدوار والأهداف، يقوم بالدرجة الأولى على محاولة إخضاع جميع أنشطة المؤسسة الجامعية لمتطلبات الأخلاق والصرامة العلمية والفكرية؛ كون أنّ الأخلاق والمسؤولية يعدان مطلباً أساسياً وعنصر مهم من عناصر سير العملية التعليمية والتعلمية داخل الجامعة، وعليه سوف نركز على ماهية ميثاق آداب وأخلاقيات المهنة الجامعية، بالاعتماد على الإشارة إلى أهم عناصره، والدور الذي تلعبه في تطوير الأداء الوظيفي للجامعة.

الكلمات المفتاحية: ميثاق؛ أخلاقيات؛ أخلاق؛ كفاءة؛ مسؤولية اجتماعية.

Abstract :

With the technological development of today's world, and with the so-called artificial intelligence that has broken into many fields, including scientific research, Because of its multiple implications on the trajectory of credibility of the scientific results of much research and scientific work and to establish the legitimacy of this work and the profession itself devoted to the so-called Charter of Ethics and Ethics of the University, The latter, which is in fact a direct, frank and public acknowledgement Its strength is based on the assumption by the social institution of the tasks entrusted to the individual researcher, It is the responsibility of all social actors present at the University Institution as a multi-role and multi-purpose social entity is based primarily on an attempt to subordinate all the university institution's activities to the requirements of ethics, scientific and intellectual rigour; The fact that ethics and responsibility are a fundamental requirement and an important element of the educational and educational process

within the University, and therefore we will focus on what is the Charter of Ethics and Ethics of the University Profession, relying on the reference to its most important elements and the role it plays in the development of the University's career performance.

KeyWords: Charter; ethics; Ethics; Efficiency; social responsibility.

*هرندي كريمة

المقدمة:

إنّ مسألة الحديث عن ميثاق آداب وأخلاقيات المهنة الجامعية، لهُو الحديث عن مجموعة من المسائل والقضايا المرتبطة بالدرجة الأولى بكل من "المسؤولية" و"الأخلاق" اللذان يعدّان قضية ومسألة قاعدية وجوهرية في المسار المهني للأستاذ الجامعي داخل الجامعة؛ هذه الأخيرة التي تعد مؤسسة اجتماعية متعددة المناحي والهادف والأبعاد ذات دور تعليمي، تنويري وتربوي، مسؤولة عن نشر الأخلاق ليس فقط على مستوى منظومتها القانونية السياسية بل في ممارستها اليومية، كيف لا ومهنة التعليم بصفة عامة والتعليم بالجامعة ليس مجرد مهنة عادية، بل فن حقيقي تندمج فيه فنيات التكوين العلمي، والبنية الأخلاقية للأستاذ الباحث كخلفية وقاعدة مهمة لتعزيز أداء المهام المنوط به، لذلك أصبحت القيم الأخلاقية وممارستها قائمة على تامين عالمي لم له من دور ريادي كعنصر حيوي في تنشيط دورة حياة التعليم وبث روح الاستمرار فيه، لاسيما بالوقت الراهن. لذا فإننا سوف نصب اهتمامنا على أهم العناصر التي ركز عليها هذا الميثاق وأهميته ودوره بالحياة المهنية للأستاذة والجامعة معا، وعليه: ما أهمية ميثاق آداب وأخلاقيات المهنة الجامعية؟ ما هي أهم المفاهيم المرتبطة به؟ وما هو دوره؟.

I. المفاهيم المرتبطة بميثاق آداب وأخلاقيات المهنة الجامعية:

قبل الحديث عن أهم المفاهيم المرتبطة بهذا الميثاق، فلا بد بدءا ببدء الإشارة إلى مقدمته، التي تعد في حقيقة صياغتها وأمر وجودها نقطة انطلاق مهمة وقاعدية في فهم مختلف القيم والمبادئ الواجب الالتزام بها بخلافها من قبل المهنيين باختلاف درجاتهم المهنية أثناء الممارسة العملية لمهنتهم بالمؤسسة التابعة لها، من شأن هذا ضمان تحقيق المصلحة العامة، وتحقيق نوع من التفوق المهني انطلاقا من هذا الالتزام الفاعل. إضافة إلى كونه يساعد في التزام بالقيم الأخلاقية التي بدورها تساهم في تعزيز ملامح الثقة بين المهنيين ومع من يتعاملون معهم في تقديم خدماتهم المتعددة، لذا فإنّ مقدمة ميثاق آداب وأخلاقيات المهنة تحد لنا بشكل عام أهم المبادئ القاعدية والضرورية التي يركز عليها الجانب الأخلاقي لأي مهنة من المهن الممارسة، في إطار ما يسمى بأخلاقيات المهنة.

يتعدد الجهاز المفاهيمي لميثاق آداب وأخلاقيات المهنة، بتعدد مبادئه وأبعاده وأهدافه، ومن بين أهم هذه المفاهيم الآتي ذكره:

١. الأخلاقيات والأخلاق:

إن التطرق لمفهوم الأخلاق والأخلاقيات يشير لنا إلى تناوله كموضوع بغاية الأهمية في ميدان العلوم الاجتماعية والفلسفة معا، ويرتبط هذان المفهومان بمجال القيم والمبادئ الأساسية التي تؤطر للممارسات الفردية والجماعية معا، فتجعلها بذلك أكثر انتظاما وقبولا اجتماعيا وتكيفا في مختلف المجتمعات البشرية، والحديث عن موضوع الأخلاق والأخلاقيات بشكل عام يؤدي بنا إلى التطرق إلى مجموعة الأبعاد المتعلقة خاصة بالتصرفات الإنسانية، ومختلف تفاعلاتهم الاجتماعية اليومية، تفاعلات ينتج عنها ممارسات اجتماعية تختلف باختلاف المواقف التي يُوضع فيها هؤلاء الفاعلون في سياق بنائهم لنسيج العلاقات الاجتماعية، انطلاقا من الرأس مال الأخلاقي الذي يتوفرون عليه في مجالات تعاملاتهم وتفاعلاتهم الديناميكية. تعد كل من الأخلاق والأخلاقيات جزءا أساسيا من أجزاء بناء شخصية وسلوك الفاعل داخل الجماعة الاجتماعية والمجتمع بكل مؤسساته معا، إذ أنّها بشكل عام تلعب دور الموجه الحقيقي لهذا السلوك قصد جعلها أكثر قبولا في تحقيق المصلحة العامة قبل المصلحة الخاصة للفرد؛ أي وفقا لما يتماشى مع متطلبات المجتمع وما يرضيه العقل الجمعي والضمير الأخلاقي.

تمثل الأخلاقيات مجموعة القيم والمبادئ والواجبات الأساسية التي يتم بمقتضاها التحكم الفعلي في تصرفات كل من الأفراد والجماعات بأي مجتمع من المجتمعات، حيث أنّها تتخذ سحنة غير ثابتة، بل أنّها تتبدل وتتغير وفقا لجغرافية المكان ومسافة الزمن الحقيقي والزمن الاجتماعي. بيد أنّه حسب ميثاق الآداب وأخلاقيات المهنة الجامعية فإنّ الأخلاقيات تعني طرائق التفكير الذي يحلل سلوك ونشاط الإنسان فيما يتعلق بالقيم والمبادئ الأخلاقية، ويقوم على الاهتمام الفعلي بالفرد انطلاقا من تفاعلاته بالآخر من جهة وبالمجتمع الذي ينتمي إليه من جهة أخرى.

أما الأخلاق فنعني بها تلك القواعد والقيم والمعايير التي تحكم ممارسة وتصرفات الإنسان بشكل عام، وتمثل كذلك "مجموعة من القواعد والمبادئ المجردة التي يخضع لها الفرد في تصرفاته، ويحكم إليها في تقييم سلوكه وسلوك الآخرين، وتلك القواعد والمبادئ مستمدة من تصور فلسفي شامل، يركز على العقل أو الدين أو كليهما، وعليه؛ فإنّه يمكن تعريف الأخلاق بأنّها مجموعة من القيم والمعايير التي تحدد السلوك الصحيح والخطيئ" (منى سالم أحمد العوجزي، ٢٠١٩، صفحة ١٣٦)؛ أي أنّ الأخلاق هي المعيار الأساسي الذي يحدد لنا الصواب والخطأ، ومجموعة المعايير المتراصة فيما بينها والمجتمعة كلها من أجل ضبط سلوك الإنسان، لجعله فعلا اجتماعيا مقبول، ولا يمكن فقط اعتبار الخلاق كمعيار ضابط لسلوك الفرد فقط بل يساعد في تقييم سلوك الآخرين؛ كون هذا الفرد هو في حالة تفاعل اجتماعي دائم مع أفراد آخرين، تختلف ذهنياتهم وبيئاتهم السوسيو ثقافية، فبالتالي ممارساتهم تختلف كل الاختلاف عن ممارسة ذلك الفرد، خاصة في ظل ما يسمى بعمليات التأويل، ونظرا لكون السلوك يحمل وجهين الوجه الظاهر والوجه المبطن فإنّ ملامح الحكم والتحليل

تختلف من شخص إلى آخر، لكن الأخلاق حسب هذا التعريف هي المعيار الأساسي الذي من خلاله نقيم سلوك الآخرين انطلاقاً من عناصر المفهوم بحد ذاته، إضافة إلى كون أنّ هذا المفهوم يقوم ليس فقط على مجموعة التصورات التي تكوّنت لدى الفرد بذكرته الاجتماعية، انطلاقاً من عمليات التعلم والتفاعل الاجتماعي، بل هي ممارسة حقيقية تترجم واقعيتها في ممارساتنا اليومية، لتكون بذلك مبادئ أساسية تحكم هذا التفاعل وتنظم حياتنا الاجتماعية التي ما هي إلاّ فعل يمثل سلوك الفرد ورد فعل يمثل سلوكنا مع الآخرين، وسلوك الآخرين معنا، إضافة إلى أنّ الخلاق بشكل عام يقوم ارتكازها على عنصرين أساسيين ألا وهما الدين، خاصة من منطلق طبيعة المجتمعات وخصوصيتها، وعلى العقل الذي يمثل المنطلق الأساسي للتفكير، لذلك اعتبرت الأخلاق طريقة تفكير عميق في كل ما يدور من حولنا في المجتمع.

إنّ حديثنا عن الأخلاق يقودنا لا مناص للحديث عن الخلق الذي يعد كما قال **الجرجاني** "هيئة للنفس راسخة" (خالد بن جمعة بن عثمان الخزاز، ٢٠٠٩، صفحة ٢١)، وحينما نقول هيئة بمعنى نظام متكامل له عناصره الأساسية وقواعده الثابتة التي تجعله مقبولا، بينما عرّفها **الجاحظ والغزالي** على أنّها: "هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال ييسر وسهولة من غير حاجة إلى فكر أو رؤية، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلاّ بالاجتهاد" (حاكم أسماء، دولي الخضر، ٢٠١٧، صفحة ٢٤٩)، هنا نجد بأنّ الخلق متعلق بالنفس المتفاعلة، المتأثرة، متعلق فيها الخلف بشكلين أساسيين الوجه الغريزي؛ أي الذي يكون بشكل فطري وطبيعي دونما تفكير أو تكلف، ومنه ما يكون في شكل مكتسب يتم تعلمه بالاجتهاد عن طريق عدة مقومات ومؤثرات من بينها التقليد والمحاكاة للشخصية القدوة على سبيل الذكر لا الحصر، لكن ليس التقليد الأعمى، بل التقليد القائم على أسس الغريزة والانتقاء.

١، ٢. نظام أخلاقيات المهنة:

لقد لاحظ **CLAPPER** أنّ التميز الأكاديمي لا يمكن أن يُعزز من خلال وجود الأنظمة والقوانين في المؤسسة التعليمية، بل لابد من وجود نوع من الالتزام الشخصي نحو تطوير الذات بشكل دائم (محسن بن عبد الرحمان، ٢٠١٣، صفحة ٢٣٥)؛ فالالتزام بالأخلاقيات المهنية تعد شكل من أشكال تطوير الذات، خاصة أنّ هذه الأخلاقيات تُخصّص لها ميثاق سمي "بميثاق أخلاقيات المهنة"، والتميز الأكاديمي الحديث عنه نتيجة ارتباط مؤشر بحثنا حول ميثاق آداب وأخلاقيات المهنة بالجامعة بشكل خاص، حيث أنّه لا يتم تفعيل آليات تعزيزه بعمق هذه المؤسسة من خلال وجود ترسانة شديدة من القوانين والأنظمة الاجتماعية في هذه المؤسسة. بل يتم تعزيزه عن طريق منطلق ذاتي قائم فحواه على الالتزام والانضباط الشخصي ليس بتطبيق هذه القوانين

والأنظمة فقط، بل على الاستمرارية في تطوير الذات، وهذا كنوع من أنواع التحدي الفعلي لخلق مساحة تميز تكون فيه الأخلاقيات المهنية الأبجدية القارة في تاريخية هذا التطوير الذاتي.

تتعلق أخلاقيات المهنة ليس فقط باستقصاء وتحليل القيم والمعايير التي تحكم سلوك الإنسان، بل على كيفية تطبيقها في الوسط المهني بطريقة تضمن الاندماج البيئي والتفاعل المثمر لتحقيق المصلحة العامة للمؤسسة، مما ينعكس على الأداء المهني، فيجعل منه حيزا يقوم على الخلال الحميدة والفاعلة التي يتعامل ويلتزم بها المهنيون بحياتهم المهنية.

١, ٣. أخلاقيات مهنة التعليم:

لابد من الحديث عن التعليم بشكل عام، فحسب المادة السادسة والعشرون من حقوق الإنسان يعتبر حقا من الحقوق الأساسية والأولى للطفل، وكل التشريعات الدولية تركز على أهمية التعليم، كيف لا وهو النقطة الحيوية في مسار التنمية الاجتماعية لأي مجتمع من المجتمعات، وشرط أساسي ومهم لتحقيق نمو وتطور المجتمع، والمحدد الأساسي لمختلف ممارسات الأفراد من منطلق الوعي الاجتماعي الذي يولد من خلاله من قبل المتعلمون، حيث أنه يمنح هؤلاء الأفراد نوع من المرونة في ممارستهم، مما يساعدهم نوعا ما في تحقيق التكيف الاجتماعي، وعدم الشعور بالتهميش الاجتماعي. كما يعتبر قوة دفع للشعور بالتمكين الفاعل في تحقيق الكثير من الانجازات في المسار المهني، حيث أنه بوجوده تتحدد درجة الوظيفة المتحصل عليها في الشكل العام والمنطق الاجتماعي، بعيدا عن تلك التناقضات التي تعترى بنية جزء من أجزاء بعض المجتمعات، خاصة في ظل التكافؤ ومبدأ الاستحقاق بين الحقوق والواجبات. نظرا لتعدد مجالات المهن واختلافها باختلاف نوع الخدمات التي تقدمها للجمهور الداخلي أو الخارجي في المنظمة والمجتمع معا، فتعتبر مهنة التعليم من بين المهن التي تقوم هي الأخرى على مجموعة الضوابط والنوازل الأخلاقية التي تجعل من السلوك البشري مقبولا في إطاره العام من خلال توجيه الطلاب والعمل على تنمية مهاراتهم والقدرات الفكرية التي يتوفرون عليها. لذا فإنّ هذا الميثاق لابد من أن يلتزم به كل أعضاء هيئة التدريس في أداءهم للمهمة التعليمية الأكاديمية بظروف تجعل منها ليس مجرد مهنة كلاسيكية بل فنية تعامل تحدد فيها طرائق التعامل القائم على المرونة وقابلية التقبل دون إحداث أي خلل في العلاقة الموجودة بين المعلم والمتعلم، إضافة إلى ضرورة أن يلتزم أعضاء هيئة التدريس بكل المبادئ المتعلقة بالقيم والمعايير المؤسسة على الأخلاق، فيحافظ بهذا الفرد على مكانته ونزاهة مهنته السامية، في ظل العلاقة الوطيدة الموجودة بين كل من التعليم والأخلاق، فهي علاقة ليست بحديثة العهد بل قديمة قدم المجتمعات البشرية.

١, ٤. ميثاق الأخلاق:

يعتبر هذا الميثاق بمثابة دستور أخلاقي قائم بذاته، لما يتضمنه من مجموعة القيم والمعايير السامية في إدارة العمل التعليمي من قبل كل عناصر هذه المؤسسة -الجامعة- حيث تسعى إدارة أي جامعة من الجامعات بطاقتها الأكاديمية أو الإداري أو المهني إلى وجوب الالتزام الكامل به أثناء الأداء المهني، والتقيد بقوانينه ومبادئه أثناء أدائهم المهني؛ لأنه ليس مجرد مجموعة مجردة من القوانين بقدر ما هو كذلك مجموعة من التوجيهات الأخلاقية المتفق عليها بين كل عناصر هذه المؤسسة، فتعمل هذه التوجيهات على تقييم وتعديل سلوك الفاعلين الاجتماعيين بها. كما يعد ميثاق الأخلاق أو الأخلاقيات وسيلة مرجعية تبين المنطلقات الرئيسية الموجهة لملاح الحياة الاجتماعية، وقاعدة ضبط لممارسات والأخلاقيات والعمل على تنظيمها لخلق جو تفاعلي قابل لعكس صورة الجامعة كمنظمة اجتماعية تحكمها مجموعة المبادئ والقوانين الأخلاقية قبل القوانين الوضعية الأخرى المعروفة.

١, ٥. الجامعة:

ليس مجرد مبنى بلا معنى، أو كيان فارغ، بل هي كيان اجتماعي هادف، ومؤسسة اجتماعية معنية بالتعليم العالي والبحث العلمي على مستويات متصلة بالحياة الاجتماعية، وكفضاء مفتوح على كل مؤسسات المجتمع دوماً استثناء، في إطار علاقات الشراكة التي تجمعها مع المحيط الاقتصادي والاجتماعي، هذه الشراكة التي تنبؤ على كونها جزء لا يتجزأ من كيان اجتماعي قائم بذاته. وهي الفضاء الذي يجتمع به مجموعة من الأفراد المؤهلين: طلبة، أكاديميون، عمال إداريون...

II ماهية ميثاق آداب وأخلاقيات المهنة:

هو عبارة عن ميثاق عالمي، يكمن الهدف منه في الإقرار بدور المؤسسة ووظائفها ومهامها، ومختلف النشاطات التي تندرج ضمنها عمل هذه المؤسسة بكل عناصرها، وفقاً لمبدأ بغاية الأهمية ألا وهو مبدأ الأخلاق ليس كتصور ذهني بل كممارسة فعلية وعملية في الواقع الاجتماعي المهني، في ظل وجود الكثير من المعضلات الأخلاقية والثقافية على حد سواء. لقم تم إقرار هذا الميثاق من قبل منظمة اليونسكو العالمية الصادر بتاريخ ٠٩ أكتوبر ١٩٩٨ المصادق عليه بتاريخ ٢٠٠٩، حيث أوضح هذا الإعلان المهام الأساسية الواجب ضرورة الالتزام والقيام بها. مما أوصى به هذا الإعلان بعض النقاط الآتي ذكرها:

- إخضاع جميع أنشطتها لمتطلبات الأخلاق والصرامة العلمية والفكرية.
- القدرة على التعبير عن نفسها بشأن المشكلات الأخلاقية والثقافية والاجتماعية في استقلالية ومسؤولية كاملة.

➤ التمتع بالحرية الأكاديمية والاستقلال الذاتي، دون قيود، كمجموعة من الحقوق والواجبات، مع كونهم مسؤولين وخاضعين للمسائلة تجاه المجتمع.

يتضمن كذلك هذا الميثاق العديد من القضايا الأكثر أهمية في مقدمتها قضية الأسس الأخلاقية التي يقوم قوامها على مجموعة من العناصر:

- الحرية الأكاديمية (لكن في حدود نسبي وليس مطلق).
- احترام الحرم الجامعي كفضاء تحكمه مجموعة القوانين والعرف الاجتماعي.
- وجوب التقيد بالحقيقة العلمية والموضوعية والفكر النقدي.
- المسؤولية الاجتماعية والكفاءة الأخلاقية والمهنية معا.
- النزاهة والأمانة أثناء أداء العمل.
- الاحترام المتبادل بين كل العناصر المنتمة لهذه المؤسسة.

لقد تضمن ميثاق الآداب والأخلاقيات الجامعية بندا متعلقا بالآداب والقواعد الأخلاقية؛ حيث ركّز هذا البند على قضية بغاية الأهمية ألا وهي قضية حقوق الأساتذة الباحثين والباحثين الدائمين في القطاع العام والخاص معا. إضافة إلى عنصر الالتزامات بكل أشكالها وفي مقدمتها الالتزامات الأخلاقية المتعلقة بالمهنة بحد ذاتها، إضافة إلى التركيز على مسألة الكفاءة والنزاهة والتسامح، ومدى ضرورة أن يكون الأستاذ الباحث صورة تعكس قيم ومعايير مؤسسة الجامعة ومنبرا قويا لصوت البحث العلمي القائم على الأمانة والأخلاقيات العليا في تمثل قيم ومعايير المجتمع المنتمى إليه ومؤسسة الجامعة معا. لقد اهتم هذا الميثاق بحقوق كل الموظفين باختلاف رتبهم الوظيفية والمهنية بالمؤسسات المجتمعية ككل والهيئة الرسمية التي تتبع لها الجامعة.

إنّ ميثاق آداب وأخلاقيات المهنة الجامعية لم يركز فقط على منظومة الحقوق والالتزامات والقيم والمعايير، بل ركّز كذلك على مدخل حيوي ومهم ألا وهو الأخطاء والعقوبات لكل المنتمين لهذه المؤسسة الفاعلة بعمق المجتمع من موظفي القطاع العام أو الخاص، الموظفين الدائمين أو المتعاقدين معا. لذلك نجد بأنّ هذا الميثاق في حقيقة وجوده ليس مجرد قوانين وبنود مختلفة، بل مبادئ هادفة تترجم على أرضية الواقع، ومن بينها:

- ❖ العمل بالروح الجماعية من أجل بناء الثقة بين كل عناصر هذه المؤسسة المهمة وباقي المؤسسات الأخرى.
- ❖ تمكين الأسرة الجامعية من تحمّل مسؤولياتها في الوظائف والمهام والأدوار المناطة بها.
- ❖ ترسيخ القيم الأخلاقية في الوسط الجامعي وكذلك لدى الأسرة الجامعية.
- ❖ تعزيز سلوكيات المسؤولية الاجتماعية والنزاهة العمل والأمانة في أدائه.
- ❖ الاعتماد على القيم الأخلاقية والمثل الإنسانية العليا لتطوير علاقتها بالحيث الاقتصادي والاجتماعي معا.
- ❖ قصد بناء بيئة مهنية وأكاديمية قائم على التفاهم والثقة بين كل الأطراف.
- ❖ الاحترام المتبادل واحترام الحرم الجامعي.

1. أخلاقيات المهنة:

إنّ الحديث عن الأخلاق في العلم ومهنة التعليم بصفة عامة هو معيار مهم لنجاح صيرورة العملية التعليمية، خاصة في ظل ما أصبحنا نعيشه من نوع من الاغتراب المهني لدى الكثيرين، هذا الشعور الذي نتج عن العديد من المسببات والعوامل التي جعلت من مسرح الغياب النسبي لهذا المؤشر الحيوي تأثير كبير في جوانب متعددة، ليس على مستوى الرأس مال العلائقي أو الجهاز التواصلية فقط بل حتى على مستوى منظومة الاحتراف الأكاديمي، هذه الأخيرة التي تتضمن عناصر كثيرة من بينها: الانتماء للجامعة، التميز في الأداء، التفرغ للعمل الجامعي، "الالتزام بأخلاقيات المهنة"، فلكل مهنة ودستورها الروحي المعنوي، وعملية الاحتراف الأكاديمي له ارتباط شديد السبب بما يسمى قوانين التعلم الثلاث التي تم وضعها من قبل "إدوارد لي ثورندايك": الاستعداد، الممارسة، والتأثير، ليتم بعدها إضافة خمسة مبادئ أخرى تمثلت في كل من: الأسبقية، الحدثة، الكثافة، الحرية والحاجة. انطلاقاً من هذه القوانين والمبادئ غير المنفصلة بعضها بعض يستطيع كل عنصر من عناصر هذه المؤسسة، لاسيما الأستاذ الباحث أن يهندس لعملية التوجيه؛ أي التوجيه العلمي وتوجيه يعض ممارسات طلابه، ولكن لا يتم الأمر إلا وفقاً لمجموعة المكتسبات المعرفية القبلية بالعملية التعليمية وما يحكمها من قوانين ومبادئ تطبيقها والالتزام بما يُضفي الشرعية المهنية على هذا الفعل الاجتماعي الهادف.

تتجلى فعالية أخلاقيات المهنة من خلال الأهمية الكبرى والدور الفاعل الذي تلعبه داخل المجتمع عن طريق العديد من الأدوار التي تهيكل لهذه الأهمية والفعالية؛ لاسيما ما تعلق منها بتعزيز ملامح النظام والبناء الاجتماعي واستقراره على مستوى النسيج العلائقي المهني والاجتماعي معاً. ناهيك عن المساهمة الحقيقية المباشرة أو غير المباشرة في عكس وإعطاء صورة إيجابية ومقبولة اجتماعية للمهنة ككل، الأمر الذي من شأنه تعزيز أواصر الثقة بين الفاعل الاجتماعي وباقي مؤسسات المجتمع الحيوية، مما سيؤثر تأثير كبيراً على بنية تنمية المجتمع ككل. أما إذا سقنا حديثنا نحو الدور والمهنية التي تلعبها أخلاقيات المهنة على الصعيد الفردي فإنها تعمل على صون الحقوق الشخصية وفقاً لما يتماشى مع تحقيق المصلحة العامة. بتحقيق هذا الصون ليس فقط صورياً بل عملياً سيتم في الآن ذاته تحقيق الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع ككل. لذلك نجد بأن الجامعة على وجه خاص كمؤسسة من مؤسسات المجتمع الديناميكية تسعى جاهدة إلى محاولة الحرص التام على تطبيق آليات الأخلاقيات المهنية بكل بنوده من أجل النهوض بهذه المهنة وتحلي انعكاساتها على كل المجالات المهنية الأخرى، انطلاقاً من الترابط الوثيق الموجود بين كل المهن دونما استثناء؛ فالالتزام بالأخلاقيات المهنية تعد شكلاً من أشكال تطوير الذات، خاصة أنّ هذه الأخلاقيات تُخصّص لها ميثاق سمي "بميثاق أخلاقيات المهنة"؛ الذي اعتبر بأنّ الأخلاقيات تعد المبادئ الأساسية التي تقوم عليها القوانين والأعراف وفقاً للقواعد المعمول بها،

والتي تلتزم بها الفئات المهنية المتخصصة، وهي قواعد بناءه لضبط السلوك (وائل صلاح نجيب وآخرون، /، صفحة ٠٦).

لذا فإنّه ونظراً لأهمية الجانب الأخلاقي في أي مهنة، فإنّ المعيار الأخلاقي عنصر فعّال وجزء جد مهم بالمؤسسة الأكاديمية، لذا لا بد من العمل بشكل مستمر على توفّره والحرص الشديد على محاولة تفعيل واتساع حيز ممارسته بالواقع. حيث أنّ دور المؤسسة الأكاديمية لا يقتصر فقط على عملية نقل مجموعة من المعارف والمعلومات والخبرات العلمية المتنوعة، بقدر ما يتعداه إلى ضرورة الالتزام الحيوي بتطبيق القيم والمعايير الأخلاقية في هذه المهنة، سواء أثناء عمليات التواصل، أو أثناء عملية نقل المعارف؛ كون أنّ هذه المؤسسة ليست فقط مجال لاحتراف الأكاديمي ونقل المعارف بل هي مؤسسة تنشئية تساهم بجد كبير في عملية التنشئة الاجتماعية، لاسيما فيما تعلّق بنقل القيم والمعايير والنماذج المثالية التي تعكس صور التواصل الناجح لبناء مجتمع متكامل متراس، فهذه هي معالمها الرئيسية، وليس فقط ما جاء به ميثاق الأخلاق؛ لأنّ التعليم خلق وأخلاقيات قبل أن يكون مجرد مهنة.

١,١ المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية المهنية:

إنّ المسؤولية والأخلاقية المهنية تعد من المسؤولية الاجتماعية المهمة للجامعة، كفضاء تواصل تعليمي تربوي، ومركز مهم لنقل القيم السوسيو ثقافية، ونقطة أساسية في المحافظة على هوية المجتمع وعناصره الفاعلة، بالرغم من التغيب النسبي لفعاليتها العملية في التنمية الاجتماعية في الكثير من الدول - دول العالم الثالث أو الدول السائرة في طريق النمو -، لكن هذه المسؤولية في حقيقة وجودها مقترنة بالإرادة الفردية والجمعية معا في الالتزام بها، "فمتى وجدت الإرادة وجدت المسؤولية...، والإرادة تتأثر بشيئين: الوراثة والبيئة" (أحمد أمين، ٢٠١٢، صفحة ١٢)؛ هنا نقصد البيئة السوسيو ثقافية والبيئة التعليمية، وبما أنّ قواعد الأخلاقيات تتألف من نوعين من المعايير ألا وهما: **المبادئ وقواعد السلوك**؛ التي تحدد المستوى الأدنى للسلوك المهني المتوقع من الأستاذ الباحث، ومن الأمور المسلّم بها أن المجتمع الناجح، هو تحصيل حاصل لمجموعة النجاحات المتراكمة المحققة من قبل أعضائه المنتمون إليه، مما سينعكس لا محالة على كل مؤسسات المجتمع، لذلك تعمل الدول الناجحة كل ما في وسعها لتنتج كفاءات مهنية تتماشى مع متطلبات المجتمع العالمي بغية الارتقاء المهني والاجتماعي العالمي وتحقيق النمو والتقدم الاجتماعي. فصناعة النجاح يقودنا إلى محاولة إنتاج مسوغات فكرية قابلة للتحقيق أساسها التميز في المهنة بحد ذاتها، والتعامل معها ليس على أساس كونه حبيسة اسمها فقط كمهنة بل كفنية احترافية تُمارس فيها كل أبجديات التميز أمام كل العوائق والتحديات المفروضة بالواقع، ولأنّ العمل بشكل عام نشاط إنساني يقوم على استخدام مجموعة القيم أو ما يسمى بقيم العمل التي تمثل مختلف المبادئ والقواعد الأخلاقية التي تنظم وتضبط تصرفات وممارسات الأفراد، فإنّ أي مهنة من المهنة تسعى إلى تحقيق النجاح

المطلوب من منطلق سقف توقعات الآخر ألا وهو المجتمع، بالتركيز على خلق والعمل على ميلاد إرادة العمل الجماعي وفقاً للروح الأخلاقية التي تصنع المفارقة العملية في مجال أي مهنة من المهن، اعتماداً على كل من الإرادة والتخطيط المسبق والمستمر، إذن في ظل الارتباط الوثيق الموجود بين العمل الذي يعد حسب كريستيان جلفيك **Christian Gullevic** "نظام اجتماعي تقني، بمعنى هو التفاعل بين الموارد البشرية والتقنية" (خروف حياة، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، صفحة ١٠)، وبين الكفاءة المهنية التي تنحصر في مقدرة الفرد في استخدام مكتسباته القبلية ومعارفه المتعددة في ممارسة عمله، وكذلك "كفاءة الفرد في مزاولة مهنته" (محمد علي نسيم، ٢٠١٦، صفحة ٢٨)؛ أي قدرته في استثمار خبراته ومعارفه بشكل يسمح له من تحسين أدائه، واستثماره في مل ما له علاقته بما يمارسه من نشاط يضمن له التميز، وبين أخلاقيات المهنة؛ لأنه لا يمكن لنا الحديث عن الكفاءة المهنية والتميز الأكاديمي دونما الحديث عن البنية الأخلاقية التي تحكم المهنة، بنية تأخذ على عاتق كيانها ضرورة الالتزام بما لتوفير البنية الأساسية الصحية التي تضمن تحقيق هذا التميز وهذه الكفاءة على أرض الواقع، لذا فهناك علاقة وطيدة بين البنية الأخلاقية والنجاح؛ لأنه إن غابت هذه البنية فلا يمكن تحقيق النجاح بأي شكل من الأشكال.

حديثنا عن أخلاقيات المهنة يؤدي بنا إلى التركيز على أهم القيم والمعايير والقواسم المشتركة المتوفرة في المؤسسة الأكاديمية، الأمر الذي سوف نوضحه في النقاط الآتي ذكرها:

- المصداقية وتعزيز الثقة المتبادلة.

- التغذية الراجعة بين كل عناصر هذه المؤسسة.

- التمتع بالحس الأخلاقي العالي من خلال الابتعاد الكلي عن استغلال المواقف أو الأشخاص، والعمل على ضرورة مراعاة مشاعر الآخرين، وسرية المعلومات المتحصل عليها من قبلهم، كل هذا يدخل في إطار المحافظة على حقوق الآخرين، إضافة إلى بعض المتغيرات المتعلقة بالأداء المهني من بينها: التحضير الجيد للدرس، خلق فرص التواصل بين الطلاب والأستاذ في المجال الأكاديمي...

- ضرورة الالتزام بميثاق أخلاقيات المهنة خلال دورة حياة تدريس الأستاذ الباحث.

- خبرة الأستاذ الباحث في مجال تخصصه، ومدى إلمامه بمادة المواد المدرسة من قبله، كميّار تعليمي وتعليمي بغاية الأهمية، ومبدأ أساسي للأستاذ الباحث، والعمل على تحيين وتحديث معلوماته لتقديم المعونة المطلوبة للطلبة في الوقت المناسب.

- عدم الانزلاق إلى بعض السلوكيات غير المرغوب فيها من مثل: ابتزاز أو إذلال أو إهانة الطالب وتسفيه قدراته.

- الالتزام بأخلاقيات العمل من شأنه المساهمة في تحقيق الرضا الاجتماعي وتوفير بيئة عمل مناسبة تشجع على الإبداع، إضافة إلى ودعم روح العمل الجماعي.

مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥

- ربط ما يُعلّمه ويتعلّمه الأستاذ الباحث باحتياجات المجتمع.
 - ضرورة احتكام الأستاذ الباحث للنظم والقوانين التي تحكم المؤسسة الأكاديمية.
 - توجيه الأستاذ الباحث بجهته لما يفيد المعرفة، والإنسانية قاطبة، فمجتمعه بغرض تحقيق تنميته والنهوض به ومؤسساته ككل، من خلال التأطير الجيد لإطارات المجتمع المستقبلية.
- ٢,١ عناصر ومبادئ الكفاءة الأخلاقية:**

- لعل من أهم عناصر الكفاءة الأخلاقية حسب رأينا ما سوف نذكره في النقاط الآتية:
- النزاهة والمساءلة.
 - الاستقلالية والحيادية، إضافة إلى الأخلاقية المهنية والمعرفية.
 - الالتزام المهني والعلمي، والتوازن والتطوير.
 - احترام كرامة جميع الأشخاص وقيمتهم وتساويهم وتنوعهم وخصوصيتهم.
 - استعمال مدونة قواعد السلوك.
- هذه من بين أهم العناصر المتعلقة بالكفاءة الأخلاقية التي انطلقا منها لتحديد علاقة الأستاذ الباحث بالعديد من المتغيرات سواء: المعرفة العلمية، الطلبة، المحيط البشري، وأخيرا المجتمع.
- أما فيما تعلق بالمبادئ الأساسية لميثاق الأخلاقيات فإنه يقوم على مجموعة من المبادئ، سنحاول الإشارة إلى البعض منها في الآتي ذكره:
- ❖ **النزاهة:** سلوك متعلق بكل من الأفراد والجماعات وحتى مسيري المؤسسات بالعمل على إتباعهم القوانين، واتسامه بتطبيق العدل والإنصاف في تسيرهم لتحقيق المساواة.
 - ❖ **الأمانة:** نعي بها الحفظ والصون والابتعاد عن كل ما له صلة بالكذب والمكر والخداع.
 - ❖ **العدالة:** المعاملة بالعدل والمساواة.
 - ❖ **الموضوعية:** الحيادية، ومحاولة التجرد من أي تحيز شخصي.
 - ❖ **الموثوقية:** كفاءة الفرد في إمكانية التعويل عليه في أداء مهنته بكل مصداقيته.
 - ❖ **الحس النقدي.**
 - ❖ **الإحسان في المعاملة:** من خلال مساعدة الآخرين وعدم استغلالهم بأي شكل من الأشكال.
 - ❖ **المنفعة:** العمل على تحقيق أعلى نسبة من تحقيق المنافع الهادفة إلى تقديم العون للناس.
 - ❖ **الشفافية والمصداقية:** نعي بها الإفصاح عن المعلومات، والعمل على توضيح مختلف الإجراءات المتبعة لإثبات صحة هذه المعلومات في عملية إعداد البحث العلمي.

مجلة دراسات المجلد ١٤ العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٢٥

- ❖ **الانفتاحية** : بعد عملية البحث لابد من نشر النتائج المتوصل إليها، ومختلف العناصر المتعلقة بإنجاز هذا البحث من ذكر المناهج، التقنيات، المقاربات...، ما يتيح للآخرين الاستفادة ونقد العمل المقدم.
- ❖ **الاستقلال الذاتي**.
- ❖ **الخصوصية** : الالتزام باحترام الخصوصيات الشخصية والثقة في عدم إفشائها.
- ❖ **الأمن والسلامة** : أخذ الحيلة عند إجراء أي بحث علمي، حفاظا على الباحث والطاقت العامل معه، إضافة إلى الحفاظ على بيئة العمل والمجتمع ككل.
- ❖ **الإخلاص** : التفاني والاجتهاد في أداء العمل بكل نزاهة وأمانة، والعمل على صون وتطبيق كل الاتفاقيات والالتزام بها.
- ❖ **المشروعية** : الإلمام بالقوانين المختصة بإطار العمل وبشكل خاص القوانين واللوائح التي تنظم الجامعات، والالتزام الأخلاقي بتطبيق القانون.
- ❖ **احترام الذات** : مراعاة حقوق وكرامة الإنسان عند إجراء البحوث العلمية عليهم.
- ❖ **الجودة** : نعي به الاهتمام بالكيف على حساب الكم لخلق نوع من التميز، والصدارة، والعمل على تحسين الإنتاج العلمي ليصل إلى مستوى الجودة العالمية المقبولة.
- ❖ **المساءلة والمحاسبة** : القدرة على تقديم الاستفسارات، والمقدرة الفعلية على تقبل المحاسبة على أفعالهم.
- ❖ **العمل بروح الفريق** : مجموعة من الأفراد تعمل بروح الجماعة، والاتساق والذوبان في لحمية الجماعة ليتحولون إلى عمل فريق موحد.
- ❖ **الفاعلية** : استخدام مختلف الموارد المتوفرة في إنجاز البحث العلمي.
- ❖ **الخبرة والاستطاعة العلمية**.
- ❖ **الشراكة** : الاشتراك مع المؤسسات التعليمية والبحثية، والتعاون مع الهيئات الوطنية، العربية، الإقليمية، فالدولية ذات العلاقة في مجال البحث العلمي.
- ❖ **المقدرة** : المهارات التي يمتلكها الفرد من أجل الوصول إلى تحقيق أسمى وأفضل المستويات العلمية والمهنية معا.
- ❖ **الكفاءة** : القدرة على استعمال المهارات والمعارف لتحسين البحث والعمل العلمي، مما يساعد في تحسين الأداء المهني.

٢. تطوير الأخلاقيات المهنية في الجامعة:

تعد الجامعة بشكل عام من المصادر التعليمي الأكثر أهمية بتاريخية الحصول على المعرفة العلمية، ومن بين الروافد الفكرية الهامة بالمجتمعات الحديثة، من خلال الدور الهام الذي تلعبه في تحقيق التنمية المستدامة والتنمية

الاجتماعية والاقتصادية معا، عن طريق ما تقدمه من دراسات تفسيرية وتحليلية لبيانات ومعطيات مستوحاة من الواقع الاجتماعي المعاش، إضافة إلى كونها فضلاء اجتماعي بغاية الأهمية في استكشاف البعد التاريخي لمختلف المواد والمدارك التعليمية، والسعي عبر الحق التاريخية على تطويرها لجعلها أكثر منفعة وتطورا وتماشيا مع مختلف التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع العالمي وليس فقط على المستوى المحلي والقومي. تعد مصدر من المصادر المهمة التي تعمل على تهيئة الشباب لسوق العمل من خلال ما تقدمه لهم من خبرات تعمل على تأهيلهم في مجال تخصص معين.

تعتبر الجامعة الجزائرية كباقي الجامعات الدولية، فضاء مفتوح على شرائح اجتماعية متعددة ومؤسسات متنوعة، غير منعزلة عن باقي جامعات العالم، خاصة في ظل ما أصبحنا نعيشه حاليا من انفتاح رهيب على الآخر، فقد أصبح كونية العالم مجرد قرية أو بالأحرى بيت صغير نطل من نافذته على مختلف الأحداث الواقعة بالعالم بعين المعارف التي نمتلكها والخبرات التي تتوفر عليها.

من بين الخصائص التي تتميز بها الجامعة الجزائرية وتسعى سعيا حثيثا لتنفيذها على أرضية الواقع، وتؤكد على نطاق فعالية ضرورة تعزيزها من خلال تنظيماتها ما يلي:

تعريب التعليم بالجامعة الجزائرية. باعتبار أن اللغة العربية مكوّن أساسي ومهم وجزء تعبري رئيسي عن الهوية الجزائرية العربية الإسلامية.

دمقرطة التعليم خاصة في ظل الإصلاحات التي مست التعليم العالي والبحث العلمي، في سنوات السبعينيات، تركيزا على الموارد البشرية والمادية معا، لتمس هذه الخاصية كل الشرائح الاجتماعية دونما استثناء، إذ أنّ ديمقراطية التعليم تعني في الحقيقة ديمقراطية التعلم؛ أي جعل التعلم حقا من حقوق المواطنين (محمود يعقوبي، /، صفحة ٠١)، ومنع احتكار التعليم ومنع قصره على فئة معينة كما كان مقررا في عهد الهيمنة الأجنبية. **التنوع** من المؤسسات الجامعية (كليات، معاهد).

خاصية الجزأة؛ من خلال جزأة الإطارات، المناهج، ومختلف الهياكل، في ظل محاولة تبني مناهج تتماشى والمقاييس الدولية في التعليم من جهة، وتبني إطارات جزائية متميزة وفاعلة.

الاهتمام الواسع بالموارد البشرية خاصة الطلاب من خلال مجموعة الخدمات الموفرة لهم (الإقامة الجامعية، الإطعام، النقل).

توفير الإمكانيات المادية للسير الحسن لتقديم مختلف الخدمات سواء للأستاذ الباحث أو للطلبة، لاسيما في الآونة الأخيرة؛ فقد أصبحت جل الجامعات العالمية والجامعة الجزائرية بدورها تنحو نحو نفس المسار ألا وهو التعليم عن بعد ومحاولة توفير مختلف التجهيزات والتقنيات التكنولوجية الحديثة لنجاح العملية التعليمية بالجامعة الجزائرية، والاهتمام بإعادة تجديد هياكلها.

الخاتمة:

إنَّ هندسة العمل المهني في مختلف المجالات، يتم عن طريق الالتزام الفعلي والاحتكام الضمني لروح القوانين والعمل على تطبيقها بحذافيرها، وتعد هذه المصادر الضبطية يساعد في إرساء قواعد العمل المهني وفقاً للمعايير العالمية والإنسانية التي شعارها المحافظة على صون كرامة الإنسان بشكل عام، فوجود ميثاق آداب وأخلاقيات المهنة هو دليل أخلاقي تلتزم بها المهنة أو المنظمة، يكون بمثابة مرجع يسترشد به كل عناصر المؤسسة، ليس فقط على مستوى ممارساتهم وتصرفاتهم، وليس فقط استعماله كموجه أو لتقييم هذه التصرفات، إنما أيضاً عندما تثور الخلافات أو يثور الجدل حول ما هو السلوك أو التصرف الواجب إتباعه في موقف معين، وكذا الالتزام بمختلف الالتزامات الواجبة والحقوق المستحقة بالتركيز على مركزية العلاقة الجوهرية القائمة بين كل من الأستاذ الباحث والطالب، الأستاذ والإدارة، الطالب والإداريين، الإداريين فيما بينهم، من أجل ضمان السير الحسن والفاعل لعمل المؤسسة، والمقدرة على الإنجاز وتحقيق ما هو واجب في إطار قانوني يمنح المصادقية والنزاهة والشفافية في الأداء المهني، وفي العلاقات الاجتماعية القائمة على الاحترام والثقة المتبادلة بين كل العناصر دونما استثناء، في إطار يعكس الصورة الحسنة للمؤسسة، الأمر الذي من شأنه خلق مجال تواصلية أكثر فعالية مع باقي المؤسسات الأخرى، فانعكاسه على تطور وتقدم المجتمع بصورة تجعل منه أكثر انفتاحية على ما يحدث في المجتمع العالمي وفق الالتزام بالأخلاق والمسؤولية الاجتماعية.

قائمة المراجع:

- أحمد أمين، (٢٠١٢)، كتاب الأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط ١٠.
- العوجزي منى سالم أحمد، (٢٠١٩)، "أخلاقيات مهنة الأستاذ الجامعي وأثرها في تكوين شخصية الطلاب ورفع معدل تحصيلهم العلمي"، المجلة الجامعة، المجلد ٣، العدد ٢١. (١٢٣-١٥٢).
- بن جمعة بن عثمان الخزاز خالد، (٢٠٠٩)، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل النشر، الكويت، ط ١٠.
- بن عبد الرحمان المحسن محسن، (ديسمبر ٢٠١٣)، "الاحتراف الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية"، المجلة العلمية الأوروبية، العدد ٠٤. (٢٢٧-٢٤٠)
- حاكم أسماء، دولي لخضر، (٢٠١٧)، مساهمة أخلاقيات الإدارة في رفع مستوى الأداء الوظيفي داخل المنظمة مع الإشارة إلى جامعة طاهري محمد-بشار، مجلة البشائر الاقتصادية، العدد ٠٢، المجلد الثالث.
- علي نسيم محمد، (٢٠١٦)، التوأمان الكفاءة والفعالية، دار جوانا للنشر والتوزيع، القاهرة.
- يعقوبي، محمود، (٢٠١١)، إنزلاقات ديمقراطية التعليم في الجزائر، مجلة التربية والابستمولوجيا، المجلد ١، العدد ١. (٥٠-٥٢).